الجرس الصوتي – دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن

أ.م.د. ياسر علي عبد الخالدي م.م. كاظم صافي حسين الطائي
كلية الآداب/ جامعة القادسية

The Phonetic Bell – An Aesthetic Study in the Weird Words of the Holy Quran

Asst. Prof. Dr. Yasir Ali Abd Al-Kalidi
Asst. Lecturer Kadhim Safi Hussein Al-Ta'i
College of Arts / University of Al-Qadisiya

Abstract

One of the primary features of a language is (phonetic bell) which means (a sort of music that indicates in the minds a certain meaning superior to the meaning denoted by the word). Arabic is one the languages which has this feature; one of the first scholars who paid attention to it is Ibn Jinni (393 Hegira).

Since the language is generally composed of sounds used to express the needs and requirements of the speakers, these needs are doubtlessly related to the psychological emotions such as sadness, happiness, wrath ..etc.

المقدمة

من خواص اللغة الفطرية (الجرس الصوتي)، ويقصد به ((نوع من الموسيقى يوحي إلى الأذهان بمعنى فوق المعنى الذي تدل عليه الألفاظ))[1]، أو هو ((أن يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس الأحداث))[2] واللغة العربية من اللغات التي تتماز بهذه الخاصية، ومن أوائل الذين تنبهوا اليها من القدماء ابن جني(393هـ)، في قوله: ((كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبرَّ بها عنها فيعدلونها بها ويحتذُونها عليها))[3]، وقال في موضع آخر: ((فإن كثيراً من هذه اللغة وجدْته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ألا تراهم قالوا قِضم في اليابس وخِضم في الرّطْب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف))[4].

ولما كانت اللغة بشكلها الإجمالي أصواتا تستخدم للتعبير عن الحاجات والأغراض عند الناطقين بها فإن هذه الحاجات والأغراض مرهونة بلا شك بالانفعالات النفسية عندهم من حزن أو فرح أو غضب أو أي لون من ألوان التأثر، وإن مثل هذه الانفعالات قد تؤدي ((بالباعث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقادا غامضا في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى))[5]. وربما يكمن سر جمالية الجرس في هذه المطابقة الخفية إذ إنه يعد ((قيمة حسية في الألفاظ، فهو شديد الخفاء، ولكنه أسرع نواحي الجمال في الشعر إلى نفوسنا))[6].

وإذا ما حاولنا التماس (الجرس) أو الدلالة الصوتية في ألفاظ القران الكريم وقفنا على حقيقة راسخة وهي إن القرآن الكريم قد ناسب بين أصوات ألفاظه، ومعانيها مناسبة عجيبة لفتت الأنظار، وأذهلت العقول حتى كأن اللفظة القرآنية ((تكاد تستقل – بجرسها ونغمها – بتصوير لوحة فيها اللون زاهيا أو شاحبا وفيها الظل شفيفا أو كثيفا))[7]. اذ وظف المبدع – جل وعلا– ((الجرس الموسيقي للكلمة وما تحويه من ظلال للمعاني في إثراء معنى الكلمة، والايحاء بمضمونها قبل ان يوحي مدلولها اللغوي به))[8]

ولعل ألفاظ غريب القرآن الكريم خاصة كانت ميزاناً رحبا لمن أراد ان يقف على الدلالة الصوتية للألفاظ، ومن خلال العودة إلى المباحث التي كتبها الدارسون القدماء والمحدثون في هذا المجال وجدت أن جل امثلتهم إن لم تكن جميعها كانت من ألفاظ غريب

(1) التوجيه الأدبي د. طه حسين وآخرون 137.
(2) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد زكي شادي 28 .
(3) الخصائص، ابن جني 2 / 159.
(4) الخصائص 1 / 66.
(5) دور الكلمة في اللغة، ستفن اولمان 81.
(6) جرس الالفاظ د. ماهر مهدي هلال 20.
(7) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح 334.
(8) لغة القران – دراسة توثيقية فنية – د. احمد مختار عمر 141

القران، ما يعطي تصوراً إن العلماء الذين كتبوا في الغريب كانت الدلالة الصوتية بما تبعثه من إشعاع جمالي من معاييرهم التي اعتمدوها في تصنيف الألفاظ الغريبة.

ومن اجل ذلك كله سوف أقف على نماذج مختارة من تلك الألفاظ ومناقشتها مناقشة تحليلية معتمدة آراء الدارسين فيها.

أولا: جرس الإدغام:

1- اثّاقلتم[1]: قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض)** (التوبة / الآية 38).

جاءت هذه الآية في خطاب للمؤمنين والمنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك على وجه العتاب لتباطئهم في إجابة الدعوة إلى الجهاد[2]. وربما جاء التعبير في قوله (اثاقلتم) على هذه الصيغة تحديدا من أجل المبالغة في تصوير التباطؤ والتقاعس عند هؤلاء النفر، وكذلك لما تؤديه هذه اللفظة من صورة معبرة عن الحال التي هم فيها، ((إذ يتصور الخيال ذلك الجسم المتثاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل))[3].

واثاقلتم في الأصل (تثاقلتم)، ((فإذا وصلتها العرب بكلام، ادغموا التاء في الثاء لأنها مناسبة لها، ويحدثون الفا لم يكن ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل، وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة))[4]. والحقيقة إن جرس هذه اللفظة بما تحمله من ثقل في النطق جعلها تكون أكثر ملاءمة لمعنى النص فهي ((تعبر عن نفس مثقلة بحب الحياة، رضيت بالدنيا بديلا عن الآخرة، وتصور ظلال هذا المشهد الحي، وقد ألصقت بالأرض، وتثاقلت عليها بمقدار ما تحمله الأرض من أثقال))[5]. والذي يبدو أن ما أسهم في إظهار هذا المعنى في هذه اللفظة المفردة هو التشديد على الثاء ((فإذا علمنا أن للتشديد عنصرين أولهما ثاء ساكنة والثاني ثاء متحركة... أحسسنا للسكون الذي في العنصر الأول إيحاء بالإخلاد إلى الأرض وعدم الرغبة في الخروج إلى للجهاد، مما يدل على أن الصوت يحكي الفعل أو على الأصح عدم الفعل))[6] وكذلك فإن النطق بالثاء يلتصق طرف اللسان بالثنايا العليا، ولما تكرر الصوت نفسه على التوالي صار الالتصاق أشد مما لو كان غير مكرر، وهذا بدوره يوحي بشدة تقاعسهم وخلدهم إلى الأرض كما أن المقطع الصوتي الأخير من اللفظة نفسها (تم) قد أسهم هو الآخر في تخيل الصورة فأنت حتى تسمع هذا المقطع يتبادر إلى ذهنك وكأن شيئا ثقيلا قد وقع على الأرض فأحدث هذا الصوت، كما ان صوت المد الذي جاء في وسطها جاء ليصور ((أن هذا التثاقل لا يتحرك ولا يمتد إلا في مكانه))[7]، إذ إن البنية المقطعية لها هي (إثْ ثَّا قلْ تم) جاءت لتشعر بالثقل في أولها ثم جاء صوت المد ليعطيها شيئا من الحركة والخفة وكأنما هو دعوة للنهوض، إلا إن هذا لم يدم طويلا فسرعان ما تعود إلى الثقل نفسه في المقطعين الأخيرين، ومن ثم فإن الثقل يطبع هذه الكلمة الأمر الذي دعا سيد قطب الى أن يرى ((أن في هذه الكلمة طنا على الأقل من الأثقال ! ولو أنك قلت: تثاقلتم، لخف الجرس ولضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستثقل برسمها))[8].

وبذا تكون قد تضافرت أصوات هذه المفردة على رسم مشهد أولئك الذين خصتهم الآية المباركة رسما دقيقا حتى كأننا نراهم رأي العين، وقد أسهم ثقل الصيغة في الوصول إلى الإيحاء بالمعنى المطلوب فضلا على إنه منح النص إيقاعاً عذبا في موضعه جذب الانتباه وشد المتلقي إليه بما يحمله من طاقة جمالية وقدرة على التأثير.

2- ادّارأتم[9]:

ومن ألفاظ الغريب التي جاءت على هذه الصيغة (ادّارءتم) في قوله تعالى: ﴿وإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا واللَّهُ مخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة / الآية 72). فقال: (ادارأتم) والأصل (تدارأتم) والمعنى ((اختلفتم واختصمتم فيها))[10]، ولو تأملنا اللفظ وحاولنا

(1) ينظر: تفسير غريب القرآن المجيد، للإمام زيد بن علي (ع) 108، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة 140، وتفسير غريب القرآن، لابن الملقن 135.
(2) ينظر: البحر المحيط، لابي حيان 43/5
(3) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب 91.
(4) معاني القران، للفراء 1 / 437.
(5) دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم. خالد قاسم بني دومي 238، وينظر: الإعجاز الفني في القرآن. عمر السلامي 105.
(6) البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية اسلوبية في للنص القراني – د. تمام حسان 287.
(7) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم 239.
(8) التصوير الفني 91.
(9) ينظر: غريب زيد 47، وغريب ابن قتيبة 54، ومعجم غريب القرآن، لابن قطلوبغا الحنفي 298، ومعجم غريب القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي 55
(10) تفسير الكشاف، للزمخشري 1 / 143، وينظر: تفسير مفاتح الغيب، للرازي 3 / 132، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي2 / 179، والجامع لاحكام القرآن، للقرطبي 2 / 193.

التماس الدلالة الصوتية فيه وما أثاره الإدغام من إيحاء بالمعنى المطلوب وقفنا على صورة معبرة لا تختلف كثيراً عما مر بنا في (اثاقلتم) إلا من جهة المعنى. فالمعنى في (ادارأتم) يبعث في الذهن صورة مَن خصتهم الآية الكريمة وهم في حالة شديدة من الاختصام والاختلاف، وهذه الشدة في الحال جاءت لتحاكي شدة الفعل وهو القتل، فلو جاء التعبير بقوله (تدارأتم) لكانت الدلالة الإيحائية أقل شدةً، ومن ثم لا يكون هنا معادل لشدة الفعل وعليه فإن الادغام جاء استجابة للمعنى والموسيقى، إذ إنه أفاض على النص بشحنة موسيقية صاخبة منسجمة مع سياق القوة والعنف والتهديد الذي جاء به النص الكريم.

3- ادّاركوا[1]:

قال تعالى: (كلَّمَا دَخَلَت أُمَّةٌ لَّعَنَت أُخْتَهَا حَتى إِذَا ادَّارَكوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَت أُخْرَاهُمْ لأُوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضلُّونَا فَئَاتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكلّ ضِعْفٌ ولَكِن لا تَعْلَمُونَ) (الأعراف / الآية 38). فقال: (ادارَكوا) والأصل تداركوا، والمعنى تلاحقوا[2]، أما وظيفة الإدغام – هنا – فقد تمثلت في اعطاء دلالة الفعل سرعة في الحركة، فكما هو معلوم لدينا أن الأفعال تدل على الحركة والاستمرار كما أن الأسماء تدل على الثبوت والاستقرار. ولما جاء الفعل على هذه الصيغة المدغمة أعطى تصورا عن الحال التي تلاحقوا فيها فكأنما كان بعضهم إثر بعض على وجه السرعة ولاسيما أن الموقف الذي هم فيه هو موقف حشر وحساب وشدة، فجاءت شدة الادغام لتحاكي شدة الموقف.

4- يطَّوَّف[3]:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصفَا والمَرْوَةَ مِن شعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْت أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطوَّف بِهِمَا ومَن تَطوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. (البقرة / الآية 158). فقد قال (يطَّوَّف) والأصل يتطوف وقد ((قلبت التاء طاءً، وأدغمت في الطاء، فاحتيج إلى همزة وصل لسكون أوله لأجل الإدغام فأتى بها فجاء مضارعه عليه (يطَّوَّف) فانحذفت همزة الوصل لتحصن الحرف المدغم بحرف المضارعة، ومصدره (التطوّف) رجوعا إلى أصل (تطوف)))[4]، وتفسير الآية يشير إلى أن المسلمين كانوا يتحرجون من الطواف بين الصفا والمروة، لأن الناس في الجاهلية كانوا يتطوفون بهما عراةً، فجاء النص الكريم ليرفع عنهم الحرج في ذلك.

واذا عدنا إلى المرتكز الصوتي في هذا اللفظ وهو الطاء لوجدنا أنه النظير المفخم للتاء[5]، وهذا يشر إلى أن قلب التاء طاءُ كان من جهة المعنى من أجل التفخيم ليناسب شدة الأمر الذي هم فيه، فهم في حال بين الإقبال على الطواف والإدبار عنه.

والحقيقة أن هذا الأسلوب ورد تكرارا في القرآن الكريم، فقد ذهب الدكتور فاضل صالح السامرائي في معرض حديثه عن قوله تعالى (تطيّرنا) في سورة يس / الآية 18، (اطّيرنا) في سورة النمل / الآية 48، إلى أن ((التطير في النمل أشد مما في (يس)، بدليل أنهم قالوا في (يس) ﴿ لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ﴾ فهددهم بالرجم والتعذيب. أما في النمل فقد أقسموا وتعاهدوا على قتله وقتل أهله. ومعنى ذلك أن التطير بلغ عندهم درجة أكبر واشد مما في يس، فجاء بما فيه زيادة مبالغة))[6]. وقد أورد أمثلة أخرى كثيرة على هذا.

وما أضفى على قوله تعالى (يطَّوَّف) قوة في الإيحاء ما يتمتع به صوت الطاء من صفات، فقد جمع بين الإطباق والشدة والانفجار، وهذه الصفات كلها تصبُّ في بودقة المعنى واظهاره من خلال أصوات اللفظ.

وبذلك يتجسد لنا ما في الدلالة الصوتية من طاقات إيحائية و جمالية، وقدرات فائقة على التأثير تتجاوز حدود الموسيقى وفنية الأداء لتدخل في روعة التعبير.

5- سيطَّوقون[7]:

قال تعالى: ﴿ولا يحْسبنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ هُوَ خَيراً لَّهُم بَلْ هُوَ شرٌّ لَّهُمْ سيُطوَّقُونَ مَا بخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وللَّهِ مِيراث السمَوَاتِ والأَرْضِ واللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران/ الآية 180).

سيطوقون بمعنى أنهم سيحملون عقاب ما بخلوا به، أي سيجعل الله لهم طوقا من نار يوم القيامة [1]. والحقيقة إن هذا اللفظ كان أكثر ملاءمة لمثل هذا المعنى ((لما فيه جلية على التضييق والحصر والملازمة التي لا مفر منها، عندما يقرأ القارئ هذا اللفظ يبرز صوت الطاء واضحا وجليا فيحس فقوة انطباقه عليه))[2].

---

(1) ينظر: غريب زيد 97، وغريب ابن قتيبة 167، ومعجم الحنفي 298، ومعجم عبد الباقي 55
(2) ينظر: اللباب، لابن عادل الدمشقي 9 / 108.
(3) ينظر: غريب ابن قتيبة 66، ونفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، لابي جعفر الخزرجي 199
(4) اللباب 3 / 97.
(5) ينظر: علم الأصوات كمال بشر 250، و الأصوات العربية بين التحول والثبات د. حسام النعيمي 74.
(6) بلاغة الكلمة في التعبير القرآن، د. فاضل صالح السامرائي 54 .
(7) ينظر: غريب ابن قتيبة 116، والغريبين في القرآن والحديث، للهروي 1187، ومعجم عبد الباقي 127

كما ان صوت السين الذي جاء في أول اللفظ هو من الأصوات المهموسة التي من إيحاءاتها إثارة الروع في النفوس بما فيه من همس خفي، عمق لدى المتلقي الاحساس بشدة الموقف واقتراب العذاب فهي – كما نقل القرطبي عن المبرد – سين الوعيد أي: سوف يطوقون[3].

ولعل طول هذه اللفظة التي تشكلت من ستة مقاطع صوتية جعلت المتكلم عند نطقها يشعر بضيق نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين بشكل متوال مما يشعر بالاختناق وكأن هذا الطوق لف على أعناقهم دون سائر أعضائهم.

فالجمال الفني في هذا اللفظ قام على أساس معايير الانسجام والتلاحم والتناسق بين المعنى والتركيب اللفظي المعبر عنه، وهذه قد انعكست على الجانب النفسي للمتلقي فقد اعطته طاقة تأثيرية جعلته يعيش حالة من التوتر وهو يتخيل صورة ذلك الطوق.

6- يُدَعُّون[4]

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعّونَ إلى نَارِ جَهَنّمَ دَعاً﴾ (الطور / 13).

الدعُّ هو الدفع بالظهر بعنف، و ((ويدعُّون، أي: يُدفَعون دفعاً عنيفاً بجفوة وغلظة من كل مَن يقيمه الله لذلك، ذاهبين ومنتهين إلى نار جهنم، وهي الصبغة التي تلقاهم العبوسة والكراهة والتغيظ والزفير))[5].

وقد جاء لفظ الدعّ بجرسه الشديد ليصور الدفع في الظهور في ذلك الموقف الرهيب الذي يقف فيه الكفار أمام هول النار، وطغيانها، فلا تساعدهم أرجلهم على السير رهبةً وفزعاً ((فتدفعهم الزبانية في أعلى ظهورهم مما يوازي صدورهم ومن شأنه ذلك يُسمَع لصدره صوت غير إرادي يتكون من هذا المقطع (إع)، ولهذا كانت هذه الكلمة مصورة للمعنى بجرسها ورنينها))[6]، إذ إن صوت الكلمة وموسيقاها يُسهِم في إظهار جزء من معانيها الدقيقة الخفية وذلك عندما ((يكون بين أصواتها وبين الموضوع ملاءمة بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف، أو وحي إلى الخاطر يصعب تحديده لكنه محسوس))[7]، ولعل الملاءمة كانت واضحةً في هذا اللفظ، فالعين من الأصوات الحلقية الرخوة المجهورة التي تمتلك قيمة تعبيرية كبيرة في تصوير مشاعر التوجع والتألم.

كما إن مجيء الفعل مبنيا للمجهول أعطاه شدة وقوة من مجيئه مبنيا للمعلوم، فمتى ما كان الفاعل مجهولاً كان الأمر أشد وطأة على الذي يقع عليه الفعل، لأن في ذلك إشارة إلى قوة خفية أحدثت الفعلَ.

علاوة على ذلك فإن صوت الضمة في أول الفعل يعد من الأصوات الثقيلة، فلو جاء الفعل مبنيا للمعلوم لكان حركة أوله الفتح ولمّا كانت الدال مفتوحة فإنه سيكون توالي لصوت الفتح، وهذا سيعطيه سهولة وخفة، إذ إنه إذا ((توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة لم تستثقل وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة فإنه إذا توالى منها حركتان في كلمة واحدة استثقلت))[8]، وعليه كان لثقل الصوت في الضمة ومن ثم بناء الفعل للمجهول إسهاما في استشعار روح الشدة في (الدعّ). ولعل مجيء المفعول المطلق (دعّاً) زاد ((في تأكيد ما للفظة من قوة في التصوير والنطق والإيحاء))[9].

أما في قوله تعالى: (فَذَلِكَ الذِي يَدُعُّ اليَتِيْمَ) (الماعون / 2) فقد جاء اسم الإشارة (ذلك) في موضع الضمير (هو) ليعطي للفعل قوة في التعبير والإيحاء، ففيه دلالة على التحقير أو الإشعار بعلة الحكم[10]، فلو كان التعبير هنا بالفعل (يزجر أو يدفع) لاستعمل الضمير معهما دون اسم الإشارة.

والحقيقة إن جرس اللفظ ووقع تأليف الأصوات فيه كان من أهم المنبهات المثيرة للانفعال النفسي عند المتلقي ولاسيما في تحفيز مخيلته كي ترسم صورة معبرة عن إحداث الفعل، فجماليته إذن كانت منبعثة من جوانب نفسية أثارها الإيقاع العام للفظ الذي تمثل أولاً: في الموسيقى الناتجة من ترابطه مع غيره من الألفاظ – المفعول المطلق في الآية الأولى، اسم الإشارة في الآية الثانية – وثانياً: في توافق أصواته مع دلالته.

7- ثجّاجا[11]:

---

(1) ينظر:المحرر الوجيز، لابن عطيه 547/1.
(2) اللفظ القرآني بين المفهوم الدلالي والبعد البياني، فاطمة عبد الأمير، (رسالة ماجستير) 73.
(3) ينظر: تفسير القرطبي 438/5.
(4) ينظر: غريب زيد 245، وغريب ابن قتيبة 124، وغريب ابن الملقن 410
(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي 10/19.
(6) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم، 266.
(7) قواعد النقد الأدبي لاسل كرومبي 34.
(8) المثل السائر، ابن الاثير 193/1.
(9) دلالة الظاهرة الصوتية في القران الكريم 242.
(10) ينظر: روح المعاني 30 / 242.
(11) ينظر: غريب زيد 293، وغريب ابي قتيبة 508، وغريب ابن الملقن 521، ومعجم الحنفي 281

قال تعالى: (وأَنزَلْنا مِنَ الْمُعْصِرَتِ مَاءً ثَجَّاجا) (النبأ / 14).

ذهب المفسرون إلى أن معنى الثجّ: الصبّ والتدفق بكثرة و ((ثجاجا: أي متدفقا، ويقال ثجاجا: سيالاً، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله): (أحب الأعمال إلى الله عز وجل العجُّ والثجُّ) [1]، فالعج التلبية، والثجّ إسالة الدماء من الذبح والنحر))[2].

إن التركيب الصوتي لهذا اللفظ يتكون من ثلاثة مقاطع صوتية، الأول: مقطع طويل مغلق / ث ـَ ج /، والثاني والثالث مقطع طويل مفتوح / ج ـَ / ج ـَ /[3]، أما أصواته فهي ثلاثة (الثاء والجيم والمد الطويل)، والذي يحمل البحث على عرض البنيات الصوتية الصغرى والمقطعية لهذا اللفظ ما فيها من دلالات تصب في عمق المعنى وفي بعده الإيقاعي.

فالثاء صوت ينتج عندما طرف اللسان بالقواطع العليا سامحا للهواء المزفور بأن يمر من خلال مجرى ضيق، فتسمع حفيف عند النطق به ناتج عن احتكاك الهواء بالمجرى[4]، وهذا الحفيف كأنما يبعث إلى السمع صوت الماء المتدفق. والجيم صوت مجهور انفجاري، ومعلوم أن صفتي الجهر والانفجار يناسبان إلى حد ما شدة التدفق وذلك لأن التدفق بشدة يُحدِث أصواتاً أثناء المرور أو الوقع على الأرض، وأما الادغام فقد أسهم في إظهار قوة هذا اللفظ على سبيل المبالغة فهو على زنة (فعّال) وهذا الوزن من أبين صيغ المبالغة في العربية.

أما تكرار المقطع الصوتي المفتوح مرتين في اللفظ، كأنما هو جاء استجابةً للتساقط المتكرر والمتسارع لحبات المطر من السحب.

والذي يعطي مناسبة أكثر لهذا اللفظ في موضعه هو العدول عن ذكر لفظ السماء بذكر (المعصرات)، فالعصر من الألفاظ التي توحي بالشدة، والتي ينتج عنها رد فعل شديد ما جعل اللفظ يحقق انسجاماً وترابطاً نصياً.

فكل هذه اجتمعت في اللفظ لتجعل من التعبير به يرتقي الى مستوى التعبير الجمالي، إذ عمّق في النفس شدة الاحساس بالمعنى بما فيه من قدرة تعبيرية عجيبة.

ثانيا: جرس التضعيف:

لقد وردت مجموعة من الألفاظ القرآنية التي تناولها أصحاب الغريب في مصنفاتهم رباعية مضعفة، أي إن أولها وثالثها من جنس، وثانيها ورابعها من جنس آخر، وقد توزعت هذه الألفاظ، فمنها ما جاء على صيغة الفعل الرباعي المضعف وهو الأكثر شيوعاً، ومنها ما جاء على صيغة الاسم الرباعي المضعف.

ولما كان للتضعيف أثرٌ في إذكاء الدلالة الصوتية لهذه الألفاظ فقد ارتأى البحث أن يعرض لبعض منها بالتحليل والمناقشة.

1- زحزح [5]:

قال تعالى: (كلُّ نَفْس ذَائقَةُ المَوْتِ وإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ومَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَعُ الْغُرُورِ) (آل عمران / الآية 185).

إن المعنى في قوله تعالى: (فمن زحزح عن النار) هو التنحي والإبعاد، فمن نُحيَّ عن النار وأُبعِد منها فقد فاز [6]، وإنما جاء التعبير القرآني عن هذه التنحية والإبعاد بلفظ (زحزح) من دون غيره من الألفاظ لما في هذا اللفظ من القوة في التعبير عن المعنى المقصود الدقيق، وقد اكتسب هذا اللفظ قدرته التعبيرية من جهتين: الأولى من جهة صوت الزاي الذي تكرر مرتين في اللفظ، ومعلوم لدينا أن هذا الصوت هو من الأصوات الصفيرية المجهورة الذي يصاحبه حدوث زفير يخرج من الأوتار الصوتية عند النطق به[7]، ما جعل هذا اللفظ يكون أكثر مناسبة في تصوير ((مشهد الإبعاد والتنحية بكل ما يقع في هذا المشهد من أصوات وما يصاحبه من ذعر الذي يمر بحسيس النار ويسمعه ويكاد يصلاه))[8].

أما الثانية فمن جهة تكرار المقطع الصوتي، فاللفظ تكون من تكرار المقطع الصوتي الطويل المغلق نفسه الذي تكون من (صامتين بينهما مصوت قصير)[9] (ز ـُ ح) + (ز ـِ ح) وهذا التكرار في حقيقته أعطى للبنية الصوتية داخل التركيب بعداً إيحائيا قام

(1) ينظر الحديث في المستدرك للحاكم النيسابوري 1 / 450، 451.
(2) نزهة القلوب، للسجستاني 66-67، وينظر: روح المعاني للآلوسي 11/30.
(3) ينظر: التطور اللغوي رمضان عبد التواب 63، وينظر: بنية المقطع في القران الكريم 10.
(4) ينظر: علم الأصوات د. روعة محمد 61.
(5) ينظر: كتب غريب ابن قتيبة 116، والتبيان 134، ومعجم الحنفي 308
(6) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آل القران) 7 / 452.
(7) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية، محمد حسن حسن جبل 125.
(8) مباحث في علوم القرآن 335.
(9) أبحاث في أصوات العربية د. حسام النعيمي 9، وينظر: بنية المقطع في القرآن الكريم 10.

على أساس ((رصد العلاقة المتضمنة بين الشكل والدلالة)) [1]، وعليه فإن البنية الصوتية هنا التي قامت على التكرار المضاعف جاءت مكتنزة بالدلالة ما يجعل المتلقي يستطيع الوقوف عليها بأدنى تأمل.

فضلا على ذلك كله فإنه يمكن استشعار الانفعالات النفسية لدى المعنيين بالنص الكريم، وهم في حال الزحزحة عن النار، فهم ـ كما يبدو ـ بين حالين من الشدة والرخاء، أما الشدة فقد جاءت من قربهم من النار وكأنما ما زال في نفوسهم خوف منها، وقد جاء صوت الزاي الصفيري المجهور ليعادل هاجس الخوف لديهم، وأما الرخاء فقد جاء من دنوهم من الجنة واستبشارهم بها، وقد جاء صوت الحاء المهموس ليعبر عن تلك الحال.

2- زُلْزِلوا [2]:

قال تعالى: (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالاً شدِيداً) (الأحزاب / الآية 11)، ذهب بعض المفسرين في تفسير هذا النص الكريم إلى ان الابتلاء هنا جاء بمعنى الاختبار والتمحيص ليعرف المؤمن من المنافق و (زلزلوا) بمعنى حُرِّكوا وخُوِّفوا، أما (زلزالا) فتعني تحريكا شديدا[3].

وفي هذا اللفظ تكوّن المقطع المكرر من صوتي الزاي واللام، وكلاهما صوت مجهور، والجهر في حقيقته زفير يصاحب الحرف عند نطقه، ((وسبب صدور زفير الجهر إن الهواء المندفع من الرئة.... قد تتضايق أمامه فتحة المزمار.... فلا ينفذ إلا باحتكاك شديد بالوترين الصوتيين المكونين لجانبيها بسبب صغر الصدر من ورائه، وضيق المنفذ بين الوترين أمامه، فلذلك الاحتكاك تتذبذب الأوتار الصوتية بشدة فيصدر ذلك الزفير الذي هو الجهر))[4]. والحقيقة إن هذه العملية في نطق الأصوات المجهورة قد أخذت مداها الأوسع في هذا اللفظ، وذلك لأنها تتكرر مع كل صوت من أصواته بصورة متعاقبة، ما جعله يلقي بظلاله على المشهد المفزع لحدوث الزلزال وعليه فقد جاء اللفظ في غاية الإبداع في تصوير حركتهم الشديدة وعرضها بكل ما يصاحبها من ضجيج وانفعالات في ذلك الموقف.

3- حصحص[5]

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطبُكُنَّ إِذْ رَوَدتُّنَّ يُوسف عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَش للَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سوء قَالَتِ امْرَأَت الْعَزِيزِ الآنَ حَصحَص الْحَقُّ أَنَا رَوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وإِنَّهُ لَمِنَ الصادِقِينَ﴾ (يوسف / الآية 51).

قال الآلوسي: ((حصحص: أي: ظهر وتبين بعد خفاء))[6].

وإذا عدنا إلى التشكيل المقطعي لهذا اللفظ وجدنا أنه متكون من تكرار المقطع نفسه وهو من المقاطع الطويلة المغلقة / ح ـَ ص + ح ـَ ص، إذ تكون من صامتين هما (الحاء والصاد) بينهما صائت قصير.

والحاء من الأصوات الرخوة المهموسة عند النطق به تنقبض فتحة المزمار من دون أن تحدث اهتزازا في الوترين الصوتيين[7]، وهذا ما يجعله مناسبا جدا للتعبير عن خفاء الحق قبل ظهوره الذي أشار اليه تفسير اللفظ.

ثم جاء الصاد بعد صائت قصير وهو من الأصوات ذات الجرس الصارخ إلى جانب السين والزاي ـ كما عبر عنها الدكتور محمد حسين الصغير ـ إذ ((يلحظ لدى استعراضها أنها تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة، وهي بذلك تعبر عن الشدة حينا وعن العناية بالأمر حينا آخر، مما يشكل نغما صارما في الصوت وأزيزا مشددا لدى السمع))[8].

وهنا يمكن القول أيضا إن هذا الازيز المشدد الذي يحدثه صوت الصاد في السمع جاء ليعبر عن وضوح الامر وانكشافه وبذلك يتجسد لنا جانب جمالي في هذا اللفظ ولاسيما في مجيئه للتعبير عن هذا المعنى، فلو تأملنا خفاء الامر ثم انكشافه بهذه القوة وأمام الملأ لما وجدنا عجبا في ((اختيار هذا اللفظ في أزيزه ووضوح أمره مع القهر، فلا تردّ دلائله ولا تخبو براهينه))[9]. فقد أسهم بناؤه الصوتي في اداء الوظيفة البلاغية له وتقريب المعنى من المتلقي إذ منحه قدرة على الايحاء والتصوير معاً.

---

(1) البنى الأسلوبية، حسن ناظم 98
(2) ينظر: غريب زيد 198، وغريب ابن قتيبة 348
(3) ينظر: الكشف والبيان للثعالبي 8 / 19، وروح المعاني 21 / 211.
(4) المختصر في أصوات اللغة العربية 56.
(5) ينظر: غريب ابن قتيبة 218، وغريب ابن الملقن 181، ومعجم الحنفي 289، ومعجم عبد الباقي 37
(6) روح المعاني 12 / 611.
(7) ينظر: علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، 62 - 63.
(8) الصوت اللغوي في القرآن 179.
(9) الصوت اللغوي في القرآن 181

4- كبكبوا [1]:

قال تعالى: فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ والغَاوُنَ) (الشعراء / الآية 94)، وكبكبوا هنا بمعنى قذفوا والضمير فيه يعود على المشركين، كما إن الضمير في قوله (فيها) يعود على الجحيم، أما الغاوون فهم الشياطين[2].

والذي يلفت هنا ان مادة (كبّ) وردت في القران الكريم في غير موضع من دون تكرار للمقطع الصوتي، منها ما جاء في قوله تعالى: (فكبت وجوههم في النار) (النمل / الآية 90)،وكذلك في قوله تعالى: (أفمن يمشي مكبّاً على وجهه اهدى) (الملك / الآية 22). والحقيقة إن المعنى الذي وردت فيه في الموضعين لا يتطلب إثارة المبالغة في وصف أحوالهم فلذلك خلت من التكرير الذي يفيد المبالغة.

أما في سورة الشعراء فقد جاء التكرير في اللفظ محاكيا لدلالة الشدة والفزع فيه[3]، فقد ((جُعِلَ التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها))[4]، إذ إن واقع حال هؤلاء المشركين وهم في تدهور دائم بين القيام والسقوط على وجوههم أو مناخرهم مرة بعد أخرى لا يمكن ان يُستشعَر عند المتلقي أو يُصوَّر في ذهنه بهذا التمكن بغير هذا اللفظ[5].

ولعل الذي أضفى على هذا اللفظ نغماً صارما وشدة في الدلالة وقدرة على التصوير صوتي (الكاف والباء) فكلاهما صوت انفجاري شديد، فضلا على أنهما تكررا مرتين في اللفظ نفسه ما أعطاه شحنة انفعالية مضاعفة، ومن ثم جعلا اللفظ يكون منسجما مع المعنى الذي جاء به، وإن هذا الانسجام بين اللفظ والمعنى أعطى للنص الكريم كاملا بعدا جماليا محببا لدى المتلقي، وقدرة هائلة على التأثير فيه.

5- صرصر [6]

قال تعالى: ﴿فَأَرْسلْنَا عَلَيهِمْ رِيحاً صرْصراً في أَيّامٍ نحِساتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَاب الخزْيِ في الحْيَاةِ الدّنْيَا ولَعَذَاب الآخرة أَخْزَى وهُمْ لا يُنصرُونَ﴾ (فصلت/ الآية 16)، وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّا أَرْسلْنَا عَلَيهِمْ رِيحاً صرْصراً في يَوْمِ نحْس مُستَمِرّ﴾ (القمر/ الآية 19)، وقال أيضا: ﴿وأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكوا بِرِيح صرْصر عَاتِيَة﴾ (الحاقة/ الآية 6).

وقد وردت مادة (صرّ) من دون تضعيف في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ في هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كمَثَلِ رِيح فِيهَا صرٌّ أَصابَت حَرْث قَوْم ظلَمُوا أَنفُسهُمْ فَأَهْلَكتْهُ ومَا ظلَمَهُمُ اللَّهُ ولَكِنْ أَنفُسهُمْ يَظلِمُونَ﴾ (آل عمران/ الآية 117).

وكما مرّ معنا إن تضعيف الألفاظ يأتي من أجل إظهار معاني الشدة والمبالغة فيها، ولذلك قيل في تفسير الصرصر:- إنها ريح شديد السموم، والصَرّ بفتح الصاد بمعنى الحر. وقيل أيضا إنَّ معناها: ريح باردة شديدة، والصِر بكسر الصاد البرد[7].

ولما أراد المبالغة في شدة الصفة كرر المقطع، قال ابن جني: ((فلمّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلا على قوّة المعنى المحدَّث به وهو تكرير الفعل كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلا على تقطيعه))[8]، وقال الطوسي: ((أرسل عليهم ريحا صرصرا أي شديدا صوته واشتقاقه من الصرير ولذلك ضوعف اللفظ إشعارا بمضاعفة المعنى))[9]. وقد كان لصعوبة الصفير لحرف الصاد والتكرار في حرف الراء اثر في قوة دلالة اللفظ على المعنى، فالتتابع الصوتي في اللفظة اكسبها اثارة في استيحاء الموقف الذي عبرت عنه فقد يحدث ان تفقد الكلمات ذات المعنى المباشر فاعليتها في نقل الموقف كما اراد لها المبدع فيضطر الى الاستعانة بالفاظ اخرى ذات بعد موسيقي لها القدرة على نقل ذلك الموقف بصورة اكثر تاثيرا من شأنها ان تشد المتلقي للنص[10]

وصرصر من الالفاظ التي تصاقب معانيها، إذ تكون فيها أصوات الحروف على سمت الأحداث التي تعبر عنه، فهي تحمل شحنات دلالية موحية إلى حد كبير، ففيها من قوة الجرس وروعة الأداء ما يحمل النفوس إلى مستوى الاحساس بالمعنى الذي تحمله،

(1) ينظر: غريب زيد 180، وغريب ابن قتيبة 318، والتبيان 250، ومعجم الحنفي 177
(2) ينظر: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين 3 / 279.
(3) ينظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين الطيبي، 474.
(4) الكشاف 3 / 368، وينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 132/6.
(5) ينظر: مباحث في علوم القرآن 336.
(6) ينظر: غريب ابن قتيبة 388، وغريب ابن الملقن 350، ومعجم الحنفي 324، ومعجم عبد الباقي 112
(7) ينظر: روح المعاني 498/24.
(8) الخصائص 2/ 155.
(9) التبيان في تفسير القرآن، للطوسي 111/9، وينظر: مجمع البيان، للطبرسي380/2.
(64) ينظر: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة – د. مصطفى سويف 132

فأنتَ ((تلمس فيها اصطكاك الأسنان وترديد اللسان، فالصاد في وضعها الصارخ والراء المضعفة، والتكرار للمادة في (صرصر) قد أضفى صيغة الشدة وجسّد صورة الرهبة فلا الدفء بمستنزِل ولا الوقاية متيسرة)) [1].

وعليه فإن الانسجام التام بين المعنى وصفات الأصوات المكررة في هذا اللفظ قد انعكس على المتلقي وزاد من شدة التأثير فيه بما يمتلكه من قوة تعبيرية جعلته يكون جميلا في مواضعه التي ورد فيها.

6- عسعس [2]:

قال تعالى: **(والليلِ إذا عسعس)** (التكوير / 17).

ذهب أهل اللغة إلى أن (عسعس) من ألفاظ الأضداد[3]، فيقال: عسعس الليل وسعسع، إذا أدبر، ويقال أيضا: عسعس إذا أقبل ظلامه. وعليه فقد انقسم المفسرون في تفسير اللفظ في الآية الكريمة. قال الفراء: ((اجمع المفسرون على أن معنى (عسعس) أدبر، وكان بعض أصحابنا يزعم أن (عسعس) دنا من أوله))[4]، وذهب غير واحد من المفسرين إلى تحديد الصفة لا إلى تحديد الزمن، فقال: ((عسعس الليل: إذا كان غير مستحكم الإظلام))[5]، وهو على هذا التوجيه يحتمل إقبال الظلام وإدباره.

والذي يترجح عندي ما ذهب إليه أكثر المفسرين وهو معنى الإدبار، وذلك إننا لو وقفنا وقفة بسيطة على الأقسام القرآنية بألفاظ الزمن نجد أنها جاءت في أعمها مراعية للتعاقب الزمني بينها، ففي سورة الشمس مثلاً قال تعالى: ﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها﴾ (الآيات من 1 – 4) وقال في سورة الضحى: ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ (الايتان 1 – 2)، وقال في سورة الفجر: ﴿والفجر وليالٍ عشرٍ﴾ (الايتان 1 – 2). وبناء على هذا يمكن القول إن ما ذهب إليه احد الباحثين المحدثين في ترجيحه معنى الإقبال، إذ يرى أنه أنسب لتناسقه مع الآية الثانية[6]، رأي فيه نظر، إذ لو كان الأمر كذلك لتقدمت الآية الثانية على الأولى، والله تعالى أعلم.

والحقيقة إن الدلالة الصوتية في هذا اللفظ قد اختلفت تماما عن الدلالات الصوتية الأخرى في الالفاظ الرباعية المضعفة، إذ انها جميعا حملت معاني العنف والقوة والتهديد في بنائها الصوتي ما يعطي للقارئ تصورا إن هذه الألفاظ جاءت مضعفة لإظهار هذه المعاني، إلا ان هذا التصور سرعان ما يتبدد مع (عسعس) بما يشيعه من أجواء راخية حالمة وهو يجسد (صورة الليل وهو يعسّ بالظلام بحركة وئيدة بطيئة، وصورة حية شاخصة على طريقة القرآن في التشخيص، لتحقق منتهى التأثير بهذه الصورة الشاخصة)[7]، كما اننا لو نظرنا إلى الأصوات المفردة التي تكون منها اللفظ واللذين هما صوتا العين والسين نجد أن تراوح صوت العين بين الجهر والرخاوة يعطي إيحاء بدخول الصبح بما يحمله من أصوات هادئة، فالجهر يناسب الصبح. كما أن الهمس والخفاء في السين يناسب الليل وبذلك تكون هذه اللفظة بجرسها الصوتي قد رسمت مشهد الهزيع الأخير من الليل في وقت قد تداخل فيه ضوء الفجر الذي أقبل بقوة مع ظلام الليل الذي أدبر بهدوء.

7- رفرف [8]

قال تعالى:**(مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضر وعَبْقَرِي حِسان)** (الرحمن / 76).

قال الزمخشري: ((الرفرف: ضرب من البسط. وقيل البسط وقيل الوسائد، وقيل كل ثوب عريض رفرف))[9]، ومنهم من ذهب إلى أنها رياض الجنة[10]. والذي يتسابق إلى السمع حين تردد هذا اللفظ ذلك الصدى الحالم الذي يتمتع به فأنت حين ترده تستشعر بالرخاء والهدوء، إذ تتجلى لك صورة الحياة هناك بأرق مظاهرها فهي ناطقة بمضمونها ((تؤدي معناها من خلال أصواتها))[11]. فالراء صوت تكراري مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، اما الفاء فهو من الأصوات المهموسة المرققة. ولعل الهمس والترقيق والرخاوة التي تتمتع بها هذه الأصوات جاءت متساوقة مع دلالة اللفظ وبالتالي جعلته أكثر سموا وجمالا في سياقه هذا الذي لا يمكن للفظ آخر أن

(1) الصوت اللغوي في القران 187
(2) ينظر: غريب زيد 300، وغريب ابن قتيبه 517، والتبيان 337
(3) ينظر: الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي 308
(4) معاني القران 3 / 242.
(5) المحرر الوجيز 444/5.
(6) ينظر: الإعجاز الفني في القران الكريم، عمر السلامي 261.
(7) دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم 248.
(8) ينظر: غريب ابن قتيبه 443،و وغريب ابن الملقن 437، والتبيان في غريب القرآن، لابن الهائم 309
(9) الكشاف 4 / 326.
(10) ينظر: غريب ابن قتيبة 443.
(11) الصوت اللغوي في القران 176.

يحلَّ محله، لما فيه من قيمة جمالية دلالية[1]، كما ان تكرار المقطع الصوتي فيه يبعث في النفس إيحاءاً بتكرار المشهد إن تكرار المقطع يوحي بتكرار الحدث واستمراره[2].

رابعا: جرس صفات الأصوات:

1- يصطرخون [3]

قال تعالى: ﴿**وهُمْ يَصطرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صلِحاً غَيرَ الَّذِي كنَّا نَعْمَلُ أَو لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**﴾ (فاطر / 37).

إن(يصطرخون) هنا جاءت بمعنى يتصارخون بشدة ((والاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة: افتعال من الصراخ، قلبت التاء طاءٌ لأجل الصاد الساكنة قبلها، وإنما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج))[4]، ولعل التساؤل الذي يتبادر إلى الذهن- هنا- لماذا كان التعبير بهذا اللفظ دون يصرخون؟

وإذا عدنا إلى حقيقة المشهد الذي هم فيه علمنا أنه من أشد المشاهد فزعا فالضمير في (فيها) يعود على نار جهنم التي مر ذكرها في الآية السابقة، فهم بين لهيبها وحسيسها وكلاهما أفزع من الآخر. فالمشهد إذن من مشاهد عذاب يوم القيامة تعالت فيه الأصوات تستغيث من النار، وعليه فقد جاء صوت الطاء لـ((يضيف معنى الشدة في استغاثة الكافرين ليدل على صراخ قوي نابع من نفوس محطمة بائسة))[5]، فضلا على ذلك فإن صوت الطاء دائما ما يكون للتعبير عن علو الأصوات، فالأطفال مثلا إذا أرادوا التعبير عن صوت العيار الناري رددوا صوت الطاء مع المد (طا طا) لما يمتلكه من قوة انفجارية عالية، كما تظافرت مع هذا الصوت أصوات (الصاد والخاء والراء) فهي أصوات مفخمة وعليه فقد كان ((توالي الصاد والطاء وتقاطر الخاء والراء والترنم بالواو والنون يمثل لنا رنة هذا الاصطراخ المدوي))[6]، وعليه فإن هذا اللفظ بصيغته وجرسه وشدة النطق به ترجم بدقة متناهية الحالة النفسية لهم وهم في حالة من الضجيج والانفعال والصراخ، فأنت ((تسمع كلمة (يصطرخون) في الآية فيخيل جرسها الغليظ غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالاصوات الخشنة))[7]. وإن هذا كله حقق تناسقا جماليا رائعا جعل من المتلقي يستشعر المعنى عن طريق تناسب الأصوات وانسجامها مع الدلالة.

2- ضيزى[8]

قال تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ ولَهُ الأُنثى * تِلك إِذاً قِسمَةٌ ضِيزَى﴾ (النجم / 21-22).

لقد ذهب المفسرون إلى ان (ضيزى) بمعنى جائرة أو ناقصة أو ظالمة، ويقال: (ضاز في الحكم إذا جار، وضيزى وزنه (فُعْلى)، فكُسِرت الصاد للياء وليس في النعوت (فعلى))[9]، ومن هذا نفهم أن هذه المفردة لم تكن غريبة في لفظها فقط، وإنما في صيغتها أيضاً وعليه فقد كانت هذه الغرابة ((أشدَّ الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها))[10]. وما أراها على هيأتها هذه إلا مصداقا لما قاله الجاحظ ((إنما الألفاظ على أقدار المعاني))[11].

وإذا نظرنا إلى هذه اللفظة بلحاظ البناء الصوتي لها ومدى ملاءمته لمعناها نجد أنها تكوّنت من مقطعين صوتيين، الأول مدٌّ ثقيل، والآخر مد خفيف، ومن المعلوم لدينا أن الكسر أثقل أصوات المد القصيرة، وقد جاء بعد صامت (الضاد)، أما الفتح فهو أخفها وقد جاء بعد صامت (الزاي)، وهذا التشكيل الصوتي للفظة يجعل المتأمل بها كأنّه أمام كفتي ميزان، وهاتان الكفتان غير متوازنتين، فكانت اللفظة بذلك من مصاديق القسمة الجائرة، إذ إنها تمكنت في ((موقعها من ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي من وصف حالة المتهكم في إنكاره))[12].

---

(1) ينظر: في جمالية الكلمة د. حسين جمعة 54.
(2) ينظر: في النص القرآني وأساليب تعبيره، د. زهير غازي زاهد 98.
(3) ينظر:غريب زيد 206، وغريب ابن قتيبه 361، والغريبين 1070
(4) مجمع البيان 8 / 641.
(5) دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم 235.
(6) الصوت اللغوي في القران 166.
(7) التصوير الفني في القران الكريم 79.
(8) ينظر:غريب ابن قتيبه 428، وابن الملقن 420، ومعجم الحنفي 329، ومعجم عبد الباقي 119
(9) التبيان 304.
(10) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - للرافعي 230، وينظر: لغة القرآن- احمد مختار عمر 144، والصورة الأدبية في القرآن الكريم - صلاح الدين عبد التواب 83.
(11) الحيوان 8/6.
(12) الصورة الأدبية في القران الكريم 84.

هذا من جهة المعنى، أما من جهة الموسيقى فقد جاءت على الحرف المسجوع الذي انتهت به فواصل السورة كلها، ما أعطاها قوة في موضعها، إذ لا يسد مسدها لفظ آخر[1].

وقد أشار إلى ذلك من السابقين ابن الأثير في معرض مناقشته لها، فهو يقول: ((إذا جئنا بلفظة في معنى هذه لفظة قلنا: (قسمة جائرة أو ظالمة)، ولا شك أن جائرة أو ظالمة أحسن من ضيزى، إلا أن إذا نظمنا الكلام فقلنا: (لكم الذكر وله الأنثى * تلك إذن قسمة جائرة) لم يكن النظم كالنظم الأول، وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج إلى تمام وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة لنظم الكلام))[2].

ومن هذا يتبين لنا أن هذه اللفظة متى ما جاءت مفردة خارج النظم كانت غريبة وقبيحة في الوقت نفسه، ولكن فصاحتها وسر جمالها ينكشف واضحاً وجلياً في التركيب ولاسيما في السياق القرآني الذي وردت فيه، إذ جاءت ملبيةً للمعنى والإيقاع معاً، إذ إنها خلقت حالة من التناغم بينهما ألقى بظلاله على المتلقي في خلق حالة من الدهشة عنده وهو يتلقى النص قارئاً أو سامعاً.

3- أفٍّ [3]

قال تعالى: ﴿فَلا تَقُل لهُمَا أُف ولا تَنهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلاً كرِيماً﴾ (الإسراء / 23).

قيل أن ((الأفّ وسخ الأذن، والتفّ وسخ الأظفار، ثم يقال لما يستثقل ويضجر منه: أفٍّ وتفٍّ))[4]. وقال ابن عطية: ((إنها اسم فعل، كأن الذي يريد أن يقول أضجر واتقذر وأكره، أو نحو هذا يعبِّر إيجازاً بهذه اللفظة فتعطي المعنى المذكور))[5]، ولعل مناسبة هذه اللفظة للمعنى الذي جاءت به يمكن ان تستشعر في اكثر من جانب واحد فيها. فقصر اللفظة أعطاها بعداً بيانيا فهي تستعمل كناية عن أقل الأذى ((ولو علم الله تعالى أوجز منها في ترك العقوق لأتى بها))[6]، ومن جهة أخرى فإن ما يحصل من طرد النفس من الصدر عند النطق بصوت الفاء جعل اللفظة تعبر عن الرفض وإرادة التخلص ((ولو أن الرافض بحث عن تعبير مناسب للرفض ما وجد أفضل من لفظ (أف) بسبب ما فيها من دلالة طبيعية تدعم دلالتها العرفية فهي تدل بجرسها على ما تدل عليه بوضعها))[7].

هذا وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه اللفظة من الألفاظ التي توسع مجال الدلالة فيه ((وأصلها إنه إذا سقط تراب أو رماد فنفخ الإنسان ليزيله فالصوت الحاصل هو (أفّ) ثم توسعوا في الكلمة حتى أصبحت تقال لكل مكروه))[8].

وبعبارة أخرى: إن جرس اللفظة جعلها تمتلك قيمة تعبيرية كبيرة على الرغم من قصرها، كما أنها كانت واحدة من السمات الجمالية في النص القرآني، إذ جاءت منسجمة مع الجو الصاخب في سياق الآية الكريمة الذي اصطبغ بألوان الرفض والتضجر.

4- أغطش [9]

قال تعالى: ﴿وأَغْطش لَيْلَهَا وأَخْرَجَ ضحَاهَا﴾ (النازعات / 29).

ذهب بعض المفسرين إلى أن (أغطش) من مرادفات (أظلم) أي إنهما بمعنى واحد، والمعنى: أظلم ليله، أي جعله مظلماً[10]. والذي يتراءى لمن يتأمل في اللفظين إنه لا وجه للترادف فيهما، وإنما جاء النص بهذا اللفظ للإشارة إلى معانٍ لا تؤديها كلمة (أظلم)، إذ إن (أغطش) ((تمتاز بدلالة أخرى من وراء حدود اللغة، فالكلمة تعبر عن ظلام انتشر فيه الصمت وعمّ الركود وبدت في أنحائه مظاهر الوحشة، ولا يفيد هذا المعنى كلمة (أظلم)، إذ تعبر عن السواد الحالك ليس غير))[11].

ولعل الذي جعل هذا اللفظ مكتنزا بهذه المعاني كلها، الترتيب الصوتي لها ابتداءٌ من البناء العام للفظ وانتهاءٌ بالوحدات الصوتية الصغرى فيه، فاللفظ من الألفاظ الغريبة التي تشعر بالوحشة والتي تنبو منها الأسماع، فلذلك قلّ استعماله في لغة العرب، وقد جاء هنا مقصوداً ليختزل التعبير عن مشهد مظلم خيّم عليه الصمت وعمَّ فيه الركود وبدت عليه مظاهر الوحشة، فهو على غرابته وكراهته جاء في موضعه على أحسن ما يمكن أن تأتي عليه الألفاظ، إذ ((إن أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في

(1) ينظر: جرس الألفاظ 203، ومن بلاغة القرآن 73، وفي جمالية الكلمة 46.
(2) المثل السائر 162/1.
(3) ينظر:غريب زيد 135،والغريبين 82، والتبيان 212، ونزهة القلوب 29
(4) نزهة القلوب 29.
(5) المحرر الوجيز 3 / 448.
(6) الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه 125.
(7) البيان في روائع القرآن 355.
(8) ينظر: صفوة التفاسير 56/1،.وينظر دلالات الظاهرة الصوتية 246
(9) ينظر:غريب ابن قتيبه 513،وغريب ابن الملقن 526، ومعجم عبد الباقي 148
(10) ينظر: غريب ابن قتيبة 513، والكشاف 4 / 541.
(11) مباحث في إعجاز القران، د. مصطفى مسلم 147.

ظاهر لفظه))[1]، وربما يكون المعنى أوضح في تحليل التركيب الصوتي للفظ. فاللفظ تشكل من مقطعين / أ ـَ غ / ط ـَ ش، والمقطع الثاني أظهر وأبين من الأول عن النطق باللفظ مُقَطَّعاً، فهو يتكون من صامت الطاء زائدا مد قصير زائدا صامت الشين، والذي أعطاه قوة في الظهور صوت الطاء تحديداً – فهو كما مرّ – من أصوات الإطباق الشديدة، مما أعطى إيحاءاً بإطباق الليل وشدة ظلامه. أما صوت الشين فهو صوت رخو مهموس، وصفه الدارسون بالتفشي، لأن الهواء يتفشى عندما يرتفع طرف اللسان إلى مؤخر اللثة عند النطق به، وهذه الصفات تقرّب إلى الذهن حالتي الصمت والركود التي تفشت في أنحاء الظلمة.

ومن لطيف ما يمكن ذكره هنا إن صوت الشين يستعمل في اللغة الدارجة وفي أكثر اللهجات العربية المتداولة اليوم للتعبير عن الصمت في صيغة دارجة تقترب في بنائها ومعناها من صيغة فعل الامر (ولعله اسم صوت) (اشْ) بمعنى اصمت، وهذا يعضد ما بدا لي في دلالة صوت الشين على الصمت والركود.

وعليه فإن لطافة هذا اللفظ تكمن في جرس أصواته ومدى مناسبتها للمعنى فهي تجعل المتلقي قريبا إلى استشعار المعنى من خلال إيقاعها المتماسك وجرسها المعبّر.

5- جُدد [2]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَت مخْتَلِفاً أَلْوَنهَا ومِنَ الْجِبَالِ جُدَدُ بِيضٌ وحُمْرٌ مخْتَلِفٌ أَلْوَنهَا وغَرَابِيب سودٌ﴾ (فاطر / 27).

ذكر المفسرون أن الجدد بمعنى القطع الصخرية أو الترابية، وقد خُلِقت بألوان مختلفة [3].

و(جدد) هنا من الألفاظ التي سُخِّرَ جرسُها إيحاءاً بالمعنى الدقيق دون غيره من الألفاظ التي أشار إليها المفسرون، فهو يمتلك طاقة تعبيرية تتجاوز حدود المعنى المعجمي له ((فالشدة واقعة في كل حرف من حروفه مما يوحي بالقوة التي تتناسب مع تركيب الجبال)) [4]، كما يرى احمد مختار عمر أنه ((كان يمكن لهذا المعنى أنْ يوصل إليه بواسطة استعمال لفظ (صخور) ولكن حروف هذه الكلمة هي: صاد رخوة ثم خاء رخوة أيضاً ثم راء تكرارية وفي الرخاوة رخاوة وفي التكرار تخلخل))[5]. فالتشكيل الصوتي لهذا اللفظ جمع بين الشدة والانفجار، فالجيم صوت انفجاري يتراوح بين الشدة والرخاوة، والدال صوت انفجاري أيضا خالص في الشدة[6].

ولعل هاتين الصفتين في أصوات هذا اللفظ جعلاه منسجماً مع ذكر لفظ الجبال، ليشكل معه إيقاعا متناسقا استنزفت فيه قدرات صفات أصوات الحروف في خلق نغمٍ حادٍ يتساوق مع المعنى الذي جاء به النص.

5- طفقا [7]:

قال تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُور فَلَمَّا ذَاقَا الشجَرَةَ بَدَت لهمَا سوْءَتهُمَا وَ طفِقَا يخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا رَبهُمَا أَ لَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشجَرَةِ وَ أَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشيْطنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الاعراف / 22).

الآية الكريمة في معرض الحديث عن آدم وزوجه في قصتهما مع الشيطان الذي أغواهما فذاقا من ثمر الشجرة التي نهاهما الله عنها فنزلت بهما عقوبة الله تعالى بأن ((تهافت عنهما اللباس، فظهرت لهما عوراتهما، وكان لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر))[8]، فجاء التعبير بقوله (طفقا يخصفان) رد فعل منهما لستر عوراتهما بورق الجنة فجعلاه ورقة فوق ورقة[9].

ولو حاولنا تصور هذا المشهد في الذهن لاستقراء الانفعالات النفسية التي انتابتهما لكان أول ما يطالعنا من تلك الانفعالات هي حالة الفزع الشديد حينما تهافت عنهما اللباس في اللحظة الأولى، ومن بعد ذلك استشعار الحياء الشديد عندهما، فما نقله المفسرون يشير إلى ذلك بوضوح، قال ابن عطية:((فلما واقَع المعصية وبدت له حاله فرّ على وجهه، فأخذت شجرة بشعر رأسه، يقال إنها الزيتونة، فقال لها: أرسليني فقالت: ما أنا بمرسلتك، فناداه ربه، أمنِّي تفرُّ يا آدم ؟ قال لا يا رب، ولكني استحييك))[10]، ولعل هذين الانفعالين يفسران لنا سبب انتقاء هذين اللفظين للتعبير عن هذا الموقف، لما فيهما من دلالة صوتية تعطي إيحاءٌ بالمعنى،

(1) البيان والتبيين، للجاحظ 1 / 83.
(2) ينظر:غريب ابن قتيبه 361، وغيب ابن الملقن 320،والتبيان 270،ومعجم الحنفي 284
(3) ينظر: تفسير ابن كثير 11 / 319، والبحر المحيط 7 / 296.
(4) البيان في روائع القرآن 353.
(5) البيان في روائع القرآن 353.
(6) ينظر: علم الأصوات وأصوات العربية د. روعة محمد 61، 64.
(7) ينظر:غريب ابن قتيبه 166، وغريب ابن الملقن 139،ومعجم عبد الباقي 46
(8) الكشاف 2 / 149.
(9) ينظر: الكشاف 2 / 149.
(10) المحرر الوجيز 386/2.

فاللفظ الأول تكوّن من صوتين شديدين انفجاريين هما (الطاء والقاف) بينهما صوت رخو مهموس مرقق هو (الفاء)، فأما الصوتان الانفجاريان فجاءا محاكاةً لحالة الفزع التي نتجت من تهافت اللباس فجأة مرةً، ومن الشعور بالمعصية مرة أخرى.

وهذه الحال أكثر ما يناسبها الأصوات الشديدة الانفجارية ولاسيما صوت الطاء الذي من صفاته الأخرى الإطباق، وهذه تُعطي حالة من الترقب والخوف عندهما من الله سبحانه بأنْ يطبق عليهما عذابه.

أما صوت الفاء برخاوته وهمسه وترقيقه فجاء ليترجم حالة الحياء من ربهما والتذلل بين يديه، وهذا الحياء قد خالطه حياء آخر هو حياء بعضهما من البعض.

ومن ثم فإن هذا اللفظ يشعر بقوة وسرعة الشروع بالفعل ما يمكن لأي: فعل أمر أن يشعر به، فلو جاء التعبير بالفعل (جعلا يخصفان) لتبادر إلى الذهن أنهما كانا على مهل، وهذا لا يتلاءم مع شدة الحياء والخوف الذي استوجب السرعة في ستر عوراتهما.

وبناءٌ على هذا فإنه يمكن القول إن هذا اللفظ بجرسه الصارم جاء معانقا لسياق الجملة القرآنية التي ورد فيها، إذ أعطاه عمقاً دلالياً وجمالياً في الوقت نفسه، من خلال التعاطي المتبادل بين أصواته وبين دلالته.

6- انبجست [1]:

قال تعالى: **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَ أَوْحَيْنَا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ والسلْوَى كلُوا مِن طيِّبَتِ مَا رَزَقْنَكمْ وَ مَا ظَلَمُونَا وَ لَكِن كانُوا أَنفُسهُمْ يَظْلِمُونَ)** (الأعراف / 160).

قال الراغب: ((يقال بجس الماء وانبجس: انفجر، ولكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيقٍ، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء))[2]. ولعل هذا التوجيه للمعنى كان له الأثر في توجيه بعض الدارسين وهم يحاولون الوقوف على حقيقة استعمال الفعل (انبجس) في هذه الآية المباركة، في حين استعمل الفعل (انفجر) في آية أخرى من سورة البقرة تناولت قصة الاستسقاء نفسها. قال تعالى: (وإِذِ استَسقَى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضرِب بِّعَصاك الْحَجَرَ فَانفَجَرَت مِنْهُ اثْنَتَا عَشرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كلُوا وَاشرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا في الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (البقرة / 60). فقد ذهبوا إلى إن الانفجار بالماء أغزر من الانبجاس[3]، فلذلك جاء التعبير في سورة البقرة بالفعل (انفجر)، لأن موسى (عليه السلام) هو الذي استسقى فناسب إجابته بالانفجار، اما في سورة الاعراف فإن قومه هم الذين استسقوا، فناسب إجابتهم بالانبجاس، كما ان الضرب بالعصا في سورة البقرة جاء قولا مباشرا من الله تعالى لموسى، أما في سورة الاعراف فقد جاء إيحاءً، والقول الصريح أتم وأكمل من الإيحاء. كما ان النص في سورة البقرة جمع بين الاكل والشرب، أما في الأعراف فقد ذكر الشرب فقط[4].

فكل هذه الأشياء وغيرها – مما لا يتسع المقام لذكرها – دعت إلى اختلاف التعبير بين النصين الكريمين. إلا ان هذا كله لا يعني أن لفظ الفعل (انبجس) خاليا من القوة والغزارة، فاللفظة لمجرد سماعها تطبع في الذهن صورةً لتدفق الماء بقوة وغزارة والذي أسهم في إظهار ملامح هذه القوة في هذه المفردة جرس أصواتها التي كانت مناسبة للمعنى إلى حد بعيد، ويتجلى ذلك في تحليل البنية الصوتية لها.

فالهمزة صوت انسدادي، إذ تُسَدُّ عند النطق به فتحة المزمار بحيث لا يُسمَح للهواء المزفور بالمرور من الحنجرة[5]. كما ان النون اللاحقة لها هي الاخرى من الأصوات الانسدادية، فعند النطق بها يلتصق طرف اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة فيمنع الهواء من الخروج[6]، وإن هذا الانسداد الذي تكرر مرتين متواليتين يعطيه قوة فيجعل المتلقي يستشعر شدة انحباس الماء في جوف الحجر، فكأنما قد ضاق به.

ثم يأتي بعد هذين الصوتين صوتان انفجاريان متواليان أيضا، وهما الباء والجيم ليعبرا عن شدة الانفجار بعد ضرب الحجر بالعصا فيأتي تدفق الماء ضمن ممرات ضيِّقة وهذا الضيق – بطبيعة الحال – يعطيه شدة في الاندفاع تعادل شدة الانحباس.

أما صوت (السين) فقد جاء موازيا في موقعه من هذه اللفظة لصوت (الراء) في الفعل (انفجر).

---

(1) ينظر: غريب زيد 101،وغريب ابن قتيبه 173، والتبيان 171،ومعجم عبد الباقي 11
(2) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني 58.
(3) ينظر: مجمع البيان 754/4، ومعترك الأقران 87/1، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي 122.
(4) ينظر: بلاغة الكلمة 125.
(5) ينظر: علم الأصوات العام، بسام بركه 117 .
(6) ينظر: علم الأصوات العام 119.

وبحسب ظني أن الفرق في الدلالة بين الفعلين يمكن في التباين بين صفات هذين الصوتين، فالسين صوت رخو مهموس مرقق، أما الراء فهو صوت تكراري مجهور جاء مفخما في لفظ الفعل المذكور في سورة (البقرة)، ما جعله يكون أكثر ملاءمة لدلالة الفعل على الغزارة في التدفق، كما إن الرخاوة والهمس في صوت السين ناسبا دلالة ضعف التدفق في لفظ الفعل المذكور في سورة (الأعراف).

وفيما تقدم من دراسة تحليلية في بعض ألفاظ غريب القرآن بلحاظ ما توحيه أصواتها من معان، يمكن القول: إن من أبرز ملامح جمالية تلك الألفاظ هو مناسبة أصواتها لمعانيها إذ لا يمكن أن تجد هذه المناسبة العجيبة في نص لغوي آخر غير القرآن الكريم، ومن عجيب ما رأيناه هو التصرف بالأصوات بطريقة أنتزع فيها المبدع–جل شأنه–قيما جمالية من أكثر الأصوات ثقلا على الألسن، وكراهة في الأسماع.

المصدر والمراجع:

1. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة: مصطفى سويف، دار المعارف، مصر، 1983م.
2. أصوات العربية بين التحول والثبات، حسام سعيد النعيمي، بيت الحكمة، 4، بغداد، 1989م.
3. الأصوات اللغوية: د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط). 2007.
4. الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (351هـ)، تحقيق: عزت حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1996.
5. الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980.
6. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العربي، لبنان، ط9، 1973م.
7. البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (745هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993 .
8. البلاغة الصوتية في القران الكريم، محمد إبراهيم شادي، مؤسسة الرسالة، 1988.
9. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط5، 2008م.
10. البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية لونجمان، 1994.
11. البنى الأسلوبية، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002.
12. بنية المقطع في القران الكريم، دراسة صوتية دلالية، دريد عبد الجليل عبد الأمير، كلية الآداب، جامعة القادسية، (اطروحة دكتوراه)، 2007.
13. البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية اسلوبية في للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، 1993.
14. التبيان في تفسير القران: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، 1409هـ.
15. التبيان في تفسير غريب القران: تصنيف شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم (812هـ)، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، 2003.
16. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (743 هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة، بيروت، 1987م.
17. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، القاهرة، دار الشروق، ط 16، 2002.
18. التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983م.
19. التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، 2005.
20. تفسير غريب القران: سراج الدين عمر بن الحسن المعروف بابن الملقن (804هـ)، تحقيق: سمير طه المجدوب، عالم الكتب، بيروت، 2011.

21. تفسير غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 2007.
22. تفسير غريب القرآن المجيد: الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) (122هـ)، حققه ورتبه: محمد يوسف نور الدين، الجامعة العثمانية، (د. ت).
23. تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (399هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، والفاروق الحديثة للطباعة والنشر، شبرا، 2002.
24. تفسير القران العظيم ابـو الفداء اسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد واخرين، مؤسسة قرطبة، 2000م.
25. التوجيه الأدبي د. طه حسين وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952.
26. جامع البيان في تأويل آي القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيميه، القاهرة.
27. الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو بكر القرطبي (ت 571)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة.
28. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
29. الحجة في القراءات السبع –الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
30. الحيوان: الجاحظ (255 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عيسى بابي الحلبي، ط2، 1967.
31. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992.
32. الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (393هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، النهضة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 1999.
33. دور الكلمة في اللغة، ستفن اولمان، ترجمة كمال محمد بشير، القاهرة، 1975.
34. دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم، خالد قاسم بني دومي، جدارا للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب الحديث، أربد، 2006.
35. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ش‌هاب الدين محمود الآلوسي (ت 1270هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).
36. روضة الفصاحة: زين الدين بن أبي بكر الرازي، تحقيق وتعليق: احمد النادي شعلة، دار الطباعة المحمدية.
37. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.
38. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، جار القرآن الكريم، بيروت، 1981م.
39. الصوت اللغوي في القران: د. محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1983م.
40. الصورة الأدبية في القرآن الكريم: صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1995م.
41. علم الأصوات العام: د.بسام بركه، مركز الانهاء القومي، بيروت، (د. ت).
42. علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، د. روعة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2012م.
43. علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

44. غريب القران المسمى بنزهة القلوب: لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تصحيح لجنة من أفاضل العلماء، مطبعة محمد بن صبيح وأولاده، الأزهر، 1963.
45. الغريبين في القرآن والحديث: أحمد بن محمد الهروي (401هـ)، تحقيق: احمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، 1999.
46. في جمالية الكلمة، حسين جمعة، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م.
47. في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987.
48. في النص القرآني وأساليب تعبيره، زهير غازي زاهد، دار صفاء، عمان، الأردن، مؤسسة الصادق الثقافية، الحلة، العراق، 2012.
49. قواعد النقد الأدبي، لاسل كرومبي ترجمة: محمد عوض محمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936.
50. القيم الجمالية في الحديث النبوي الشريف: حازم كريم، جامعة القادسية، كلية الآداب (اطروحة دكتوراه)، 2012.
51. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، شرح وضبط يوسف الحمادي، مكتبة مصر، القاهرة، (د. ت).
52. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي: الإمام أبو اسحاق احمد المعروف بالثعلبي (427هـ) دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.
53. اللباب في علوم الكتاب ن علي، عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت880هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
54. لغة القران، دراسة توثيقية فنية، احمد مختار عمر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط2، 1997.
55. اللفظ القرآني بين المفهوم الدلالي والبعد البياني، فاطمة عبد الأمير راضي السلامي، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، (رسالة ماجستير)، 2012.
56. مباحث في إعجاز القرآن: مصطفى مسلم، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1996.
57. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1997.
58. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، 1995.
59. مجاز القرآن: أبو عبيدة بن معمر التيمي (211هـ)، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، 2006.
60. مجمع البيان في تفسير القران، أبو علي الطبرسي (548هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1986.
61. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، (ت 546) الأندلس، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
62. المختصر في أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية وتطبيقية –، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006م.
63. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت 405هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
64. معاني القران: أبو زكريا يحيى بن زياد للفراء (207هـ)، عالم الكتب، ط3، 1983.
65. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي (911هـ)، ضبط وتحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
66. معجم غريب القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي، دار القلم، بيروت، ط2، (د. ت).
67. مفاتح الغيب المشهور بالتفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (604 هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981.

68. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى (502هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2009م.
69. نفس الصباح في غريب القران وناسخه ومنسوخه، أبو جعفر بن احمد بن عبد الصمد الخزرجي (582هـ)، تحقيق: محمد عز الدين المعيار، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1994م.
70. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).